البابُ الثالث

في بيان أصل الطبِّ ، وذكر الواضع له ، وهل هو وحي أو تجربة أو قياس؟ وذكر فضيلته ، وموافقته للعقل والشرع ، وذكر ضرورة الموت .

اختلف العلماء في أصل الطبِّ ، والواضع له ، فقال أبقراط في جماعة[١] : هو إلهام من الله عزَّ وجلَّ .

وقال آخرون : إن شيثَ بن آدم عليهما السلام أظهر الطبَّ ، وإنه وَرِثه عن آدم .

وقيل : إنَّ بعضهم رأى في المنام أدوية ، فاستعملها فشفيَ .

وقيل : بل حصل بالتجربة .

وقيل : بالقياس .

وقيل : وقع بالاتفاق .

قال إسحاق بن حُنين في «تاريخه» : إنَّ قوماً من أهل مصر استخرجوا الطبَّ . والسبب في ذلك أنَّ امرأة كانت بمصر شديدة الهمِّ والحزن ، ضعيفة المعدة ، وصدرها مملوء أخلاطاً رديئة ، وكان حيضها محتبساً ، فاتفقَ أن أكلت الرَّاسَن ـ وهو دواء معروف عند الأطباء ـ شهوةً منها ، فذهب عنها جميع ما كان بها ، ورجعَت إلى صحَّتها . وجميع من كان به شيء ممَّا بها استعمله فبرأ به ، فاستعملت الناس بالتجربة من ذلك الوقت .

وقيل : إنَّ الهند استخرجَته ، وقيل : السَّحرة ، وقيل : هِرْمِس ، وهو إدريس عليه السلام استخرج الصنائع ، والفلسفة ، والطبَّ ، وإنَّه أول من وضعه وتكلَّم فيه .

---

(١) في المطبوع : «كتابه» .

والأغلب : أنَّه من تعليم الله عزّ وجل ووحيه وإلهامه ، ثم أضاف الناس إليه التجاربَ والقياس . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : «**كان سُليمانُ بن داودَ عليهما السَّلام إذا صلَّى رأى شجَرةً ثابتَةً بينَ يَديه فيَسألُها : ما اسمُك؟ ما نفعُك؟ فإن كانت لغرسٍ غُرسَت ، وإن كانت لدواءٍ كُتبت**»[١] .

وقد شاهدنا جميع الناس ، وبعض الحيوانات يستعملون الطبَّ طبعاً وإلهاماً ، فإنَّ الإنسان إذا أحسَّ بالجوع طلب الغذاء وإذا أحسَّ بالعطش تناوَل الماء ، وإذا نالَه الحرُّ أوَى إلى المكان البارد وبالضدِّ . وإذا أُتخم امتنع عن الأكل إلى أن تزول تخُمَته ، وذلك جميعه طبٌّ ، إذ هو استعمال النافع ودفع الضارِّ ، ولا معنى للطبِّ غير ذلك .

ومما نراه إلهاماً أنَّ الحيات إذا خرجْنَ من أجحارهنَّ بعد الشتاء لطلب الغذاء ، وقد قلَّ نظرها ، فتأتي إلى نبات الرَّازيانَج[٢] ، فتأكل منه ، وتقلِّب أعينها عليه ، فتعود أبصارها كما كانت ، وبذلك تنبَّه له الأطباء على استعمال ماء الرَّازيانَج عند ظلمة البصر .

ومن ذلك أنَّ الطائر الغوَّاص إذا أكثر من أكل السمك ، لحقه احتباس الطبع فيألم من ذلك ، فيحقن نفسه بماء البحر بمنقاره ، فيسهلها فاستعمل الأطباءُ الحقنَ للإسهال .

ومن ذلك أنَّ الخُطَّاف إذا عميَ حملت إليه الأم نبات الماميران من الصين ، فيعود بصره .

ومن ذلك أنَّ النسور إذا أرادت الأنثى أن تبيض ، وتعسَّر عليها ذلك ، أتى الذكر الهند إن كان قريباً ، وأخذ الحجر الذي يسمَّى أكتمكت ، وهو حجر صغير كالبُندق فيه تفرطُح[٣] يسير يميل إلى الغبرة ، إذا حرَّكته سمعت لحجر آخر في جوفه حركة ، وأتى به من هناك ، وجعله تحتها ، فيسهل البيض عليها ، ويذهب الوجع عنها .

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٢٨١)الحاكم ١٩٧/٤ ، والضياء في «المختارة» ٢٩١/١٠ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وهو غريب بمرة من رواية عبيد الله بن وهب عن إبراهيم بن طهمان ، فإني لا أجد عنه غير رواية هذا الحديث الواحد وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٠٨/٨ وقال : وفيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) بقل يعرف عند العامة بالسَّمَار الأخضر .

(٣) في المخطوط : «تبرطح» ، والمثبت ص ـ ١١٩ـ من المطبوع .

ومن ذلك أنَّ الثعالب في زمن الربيع تأكل من الحشيش ما يسهلها أخلاطاً مختلفة ، قد اجتمعت في أبدانها حتى تحس بالصحة ، وكذلك السَّنانير[١] يعينها على القيء ، ومعلوم أنَّ الحشيش ليس من أغذيتها ، وإنما هو إلهام من الله سبحانه وتعالى كذلك ، ليكون سبباً لحفظ صحتها . وذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه :٥٠] .

وأما فضيلة علم الطبِّ وشرَفُه ، فهو أنَّ كلَّ صناعة ، إنما تشرُف بشرف موضوعها وموضوع صناعة الطبِّ بدن الإنسان . الذي شرَّفه اللهُ تعالى على جميع المخلوقات ، وجعل الكلَّ كالخادم له ، ورفَع قدره بالعقل الذي منحه إياه ، ووجَّه الخطاب إليه ، واجتباه وراسله بالمرسلين ، ونصَّ على تكريمه في الكتاب المبين ، فقال عزَّ من قائل : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء :٧٠] .

وقد رُوي عن عبد الله بن عمرو[٢] ،عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : «**العلمُ ثلاثَةٌ فما وَراءَ ذلكَ فهو فَضلٌ : آيَةٌ مُحكمَة ، أو سُنَّة قائمة ، أو فَريضَة عادلة**» رواه الترمذي وابن ماجه[٣] .

والطبُّ : من جملة السُّنن القائمة ، لأنَّه ﷺ فعله وأمر به ، ولا معنى للسنة غير ذلك . والدليلُ على أنَّه من السنة أيضاً ، قوله ﷺ : «**خَمسٌ من سُنن المُرسَلين : الحَياءُ ، والحِلمُ ، والحِجامَةُ ، والسِّواكُ ، والتَّعطُّر**» . رواه البزار وغيره[٤] .

---

(١) جمع سنّور ، وهو الهر . « لسان العرب» : (سنر) .

(٢) في المخطوط : «عمر» والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) ابن ماجه (٥٤) ، وأبو داود(٢٨٨٥) ، والحاكم ٣٣٢/٤ ، ولم يجده عند الترمذي ، وضعفه الذهبي في «تلخيص المستدرك» .

(٤) البزار كما في «مجمع الزوائد» ٩٩/٢ ، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٠٨) .والطبراني في «الكبير» ٧٤٩/٢٢ ، والبيهقي في «الشعب» (٧٧١٧) من حديث مليح بن عبد الله الخطمي ، عن أبيه عن جده ، عن النبي ﷺ ؛ وقال الهيثمي : ومليح وأبوه وجده لم أجد من ترجمهم ، وضعف سنده الحافظ العراقي كما في «فيض القدير» ٤٥٦/٣ .

وقد عُلم أن جسد الإنسان كالمركَب له ، يقطع فيه بحر الدنيا . ومن المُتعيِّن على كل عاقل حراسة مركبه ، لسلامة نفسه ، التي هي محلُّ الراكب ، ليبلغ غرَضه من سفره ، [ولأنَّ الإنسان مجبول على صيانة نفسه عما يؤذيه طبعاً ،](١) وأنَّ هذا البدنَ مخلوق من أمشاج مختلفة ، موضوع من أشياء غير مؤتلفة ، وقوامه وحفظه بتعديل مزاجه ، الذي هو سبب لحفظ صحته ، وذلك يكون باستعمال النافع ودفع الضارِّ ، وهو غرَض الطبِّ .

واعلم أنَّ الأسقام التي تلحق الإنسان تحلِّل رطوباته الأصليَّة ، التي منها خُلق ، وتُعفِّنها وتغيِّرها عن الصلاحية لإمداد الحياة . وصناعة الطبِّ تمنع العفونة وتحفظ الرطوبة عن سرعة التحلُّل إلى مدة يقتضيها مزاج ذلك الشخص ، وهو العمُر الطبيعي ، فإذا سلمَ من الأسباب المهلكة مدة الحياة ، فنيت الرُّطوبات الأصلية ، باستيلاء الحرارة عليها ، وانتشاق الهواء المحيط بمادتها ، فجفت الأعضاء ، ولم يبقَ للحرارة الغريزيَّة ما تتعلق به كتعلُّق وقود السراج بالزيت ، فكان ذلك الموت الطبيعي ؛ وما أحسن قوله ﷺ في هذا المعنى «**مثلُ ابنِ آدمَ وإلى جَنبِه تسعةٌ وتسعونَ مَنيَّة ، إن أخطأَتْهُ المنايا ، وقَعَ في الهَرَمِ حتَّى يَموت**» أخرجه الترمذي(٢) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خطَّ النبيُّ ﷺ خطاً مربَّعاً ، وخطَّ خطاً في الوسط ، وخطَّ خطاً خارجاً ، وخطَّ خُططاً صغاراً من جانبي الخطِّ الذي في الوَسط ، ثم أشار إلى الخطِّ الذي في الوسط ، فقال : «**هذا الإنسانُ ، وهذا أَجلُه مُحيطٌ به ، أو قَد أحاطَ به ، وهذا الذي هو خارِجٌ أمَلُه ، وهذه الخُطُطُ الصِّغارُ الأعراضُ ، فإن أخطأَهُ هذا نهشَهُ هذا ، وإن أخطأَهُ هذا نهشَه هذا**» رواه البخاري(٣) ورواه أبو نعيم في ، «الطب النبوي» بمعناه ، وزاد فيه « والأجَلُ قد حالَ دونَ الأملِ» وهذه صفته :

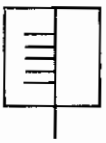

(١) ما بين معقوفين ليس في المخطوط ، والمثبت من المطبوع .

(٢) الترمذي(٢٤٥٦) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) البخاري(٦٤١٧) .

obeikandi.com

وقال ﷺ : «لو لمْ يكُنْ لابنِ آدمَ إلا السّلامةُ والصحّةُ لكفَتاهُ داءً» . رواه أبو داود عن الحسن[١] .

وعن أنسﷺ قال : خطَّ رسول اللهﷺ خطاً وقال : «هذا الإنسانُ» وخطَّ إلى جنبه خطاً وقال : «هذا أجلُهُ» وخطَّ خطاً آخرَ بعيداً منهُ وقال : «هذا الأمل ، فبينما هو كذلكَ إذ جاءَهُ الأقربُ» . رواه البخاري والترمذي[٢] .

قال النَّمر بن تَوْلَب[٣] [الطويل]

يَودُّ الفتَى طُولَ السَّلامة جاهداً ... فكيفَ تُرَى طُولُ السَّلامة يَفعلُ

يُعيدُ الفتَى من بَعد حُسْن وصحَّة ... بنَوء إذا رامَ القيامَ ويُحملُ

وقال عمرو بن قَميئة[٤] : [الكامل]

كانت قَناتي لا تَلينُ لغامز ... فألانَها الإصباحُ والإمساءُ

ودَعَوتُ ربِّي بالسَّلامة جاهداً ... ليُصحَّني فإذا السَّلامةُ داءُ

يريدُ أنَّ السلامةَ إذا دامت وطالت أدَّته إلى الموتِ والهلاكِ .

وقال حُمَيدُ بن ثور الهلالي[٥] : [الطويل]

أرَى بصَري قد رابَني بعدَ صحَّة[٦] ... وحَسبُكَ داءً أن تَصحَّ وتَسلَما

ولا يلْبثُ العَصران يوماً وليلَةً ... إذا طَلَبا أن يُدركا ما تَيمَّما[٧]

---

(١) لم نقف عليه عند أبي داود في شيء من كتبه ، ولا في غيرها من كتب التخريج ، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٢٧٢/١٥ من حديث ابن عباس وأورده الهندي في كنز العمال(٦٧٢٢) وعزاه إلى ابن عساكر وابن ماجه من حديث ابن عباسرضي الله عنهما .

(٢) البخاري (٦٤١٨) ، والترمذي (٢٣٣٤) .

(٣) البيتان في «شعراء إسلاميون» ص ٣٦٩ .

(٤) البيتان في ديوانه ص ٢٠٤ . .

(٥) البيتان في ديوانه ص ٧-٨ .

(٦) في الديوان : «حدة» .

(٧) في (خ) : «تمنيا» والمثبت من (ط) والديوان .

وقال النابغة[١] : [مجزوء الكامل]

المــــرءُ يَــــهوى أن يعيـــــشَ وطُـــولُ عيـــش قـــد يضُـــرُّهْ
تَفنَـــى بشاشَـــتُهُ ويبقـــى بعـــدَ حُلْـــو العَيـــش مُـــرُّهْ

قيل : سُئل أبو العَيْناء وقد ضعُفَت قواه من الكبر : كيف أصبحتَ؟ فقال : في الداء الذي يتمناه الناس ، وأنشد لسيبويه[٢] : [الوافر]

أراني فـي انتقـاص كـلَّ يـوم ولا يَبقَـى علـى النقصـان شَـيُّ
طَـوَى العصـران مـا نَشَـراهُ منِّـي وأخلَـقَ جدَّتـي نشـرٌ وَطـيُّ

فالموت إذاً ضروري لا سبيل لدفعه ، لكن الطبيب يعالج ما يمكن علاجه من الأسباب المفسدة ، المخففة للرطوبة التي بها قَوام الحياة ، لتبقى للحرارة الغريزيَّة مادة تتعلَّق بها مدة الحياة ، وذلك أنَّ الله عزَّ وجلّ جعل الحياة بالحرارة والرطوبة ، وجعل الرطوبة أكثر ما تكون في أوَّل الأمر ، لأسباب اقتضَتها الحكمة الإلهية ، وجعل الحرارة مستولية عليها لئلاَّ تختنق بها ، فهي تُجففِّها دائماً إلى أن تصير بالعرض سبباً لإطفاء نفسها ، فصناعة الطبِّ ليس تتضمن الأمان من الموت ، ولا تخليص البدن من الآفات الخارجة ، ولا أن تبلغ بكلِّ بدن غاية طول العمر الذي يُحسب للإنسان مطلقاً ، بل تمنع من العفونة ، وسرعة تحلُّل الرطوبة ، فيكون الطبُّ حينئذٍ أعون على سلامة البدن وصحَّته .

وقد ورد في حكمة الموت في الخبر : «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لَّما خَلقَ آدمَ أخذَ ذُريَّتهُ من ظهره ، وعَرَضها على الملائكةِ ، فقالت الملائكَةُ : إلهَنا إنَّ الأرضَ لَتَضيقُ عن هذا العَدَد ، فقال : إنِّي جاعلٌ موتاً . فقالت : لا يهَنيهمُ العَيشُ ، ولا تَطيبُ لهم الحَياةُ . فقال : إنِّي جاعِلٌ أملاً**»[٣] .

(١) البيتان في ديوانه ص٧٧ .
(٢) البيتان لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر فحل ، قدم بغداد فسجنه الرشيد فجُهل أمره ، وضاع أكثر شعره (ت نحو ١٩٠هـ) . «الأعلام» ٤/١٥٩ .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/٥٠٧ من كلام الحسن البصري .

وما أحسن قول بعض الحكماء ، حيث يقول : إنَّ الموت قائم بالأجساد بالذات ، وإنما الطبُّ تحسين أيام المُهلة .

رُوي عن النبيِّ شُعيب عليه السلام ، وقيل عن أفلاطون أنَّه قال : الأرض نقطة ، والسماء كرة ، والأفلاك قسيٌّ ، والحوادث سهام ، وابن آدم هَدفٌ ، والله الرامي ، فأين المفرُّ؟

قال أبو ذؤيب[1] : [الطويل]

يقولونَ لي لو كانَ بالرَّمل لم يمت ... نُشَيبةُ والكُهَّانُ يكذبُ قيلُها

ولو أنَّني استَودَعتُهُ لارتَقَت ... إليه المَنايا عَينُها ورَسُولُها

فعلم الطبِّ يحفظ الصحة على الأصحاء ، ويردُّها على المرضى بقدر الإمكان ، ومعلوم أنَّ حفظ الصحة ، ومداواة المرض ، واجب على كل عاقل ، إذ بذلك يقتدر على حسن التصرُّف لأمر دنياه وآخرته .

وقد تجاهل قوم فقالوا : لا فائدة في الطبِّ ، ولا حاجة بالناس إليه . ومن ذمَّ ما قد عرف فائدته حسّاً غفلةً منه عن مصلحته ، كان عن الآخرة التي لا تُدرك بالحسِّ أعمى وأضلَّ سبيلاً ، وقد تعلَّق بعض هؤلاء بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء :٨٠] قالوا : فلم يبق لعلم الطبِّ معنى .

والجواب : أنَّ الله تعالى هو الشافي ، خلَق الأسباب وقدَّرها ، فشفاؤه تارةً يقع عند الأسباب الظاهرة ، وتارةً بلا سبب ظاهر ، وأنَّ الدواء سبب لا علة في الشفاء .

ولو قال قائل : لا آكل ولا أشرب ، فإنَّ الله يطعمني ، ويسقيني ، لكان عاصياً بالإجماع ، لأنَّه خالف موضوع الحكمة .

وربَّما قال جاهل : الأجل ما يتغير ، فأيُّ فائدة في الطبِّ؟ وهذا مثل ما يقول الإنسان : لا بدَّ أن أصير إلى ما قدِّر لي من جنة أو نار ، فلماذا أتَعبَّد؟ وهذا يردُّ على قول الأنبياء عليهم السلام ، ويضمن أنَّ ما أمروا به عبث ؛ ومن قال ذلك كان كافراً .

---

(١) البيتان في «شرح أشعار الهذليين» ١/١٧٤ .

وجواب هذا أن يقال له : اخرُج إلى الجهاد بغير سيف ولا رمح[١] ، فإنَّ الأجل لا يتغيرَّ ، ولو فعل ذلك كان عاصياً ، لأنه ألقى نفسَه إلى التلف ، وقد نهى الله عزَّ وجل عن ذلك فقال : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[البقرة :١٩٥] ومما يستدلُّ به على علم الطبِّ من القرآن العزيز ، قوله تعالى :﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف :٣١] .

وقد رُوي عن النبي ﷺ [٢] أنَّه قال : «**العلم علمان : علمُ الأبدان ، وعلمُ الأديان**»[٣] فإن قيل : هذا لم يثبت عن النبيِّ ﷺ . قلت : قد ثبت عن الشافعيِّ رضي الله عنه ، وقوله حجة في ذلك .

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجَوْزي : أنبأنا إسماعيلُ بن أحمد بن أبي نعيم ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري ، قال : أنبأنا محمدُ بن سهل الطوسي ، قال : سمعت الربيعَ بن سليمان يقول : سمعت الشافعيَّ يقول : العلمُ علمان : علم الدِّين وعلم الدنيا ، فالعلم الذي للدين الفقه ، والعلم الذي هو للدنيا هو الطبُّ[٤] .

وعن الشافعي أنه قال : صنفان لا غنى للناس عنهما : الأطباء لأبدانهم ، والعلماء لأديانهم ، ومازال العلماء يَعرفون الطبَّ ويستعملونه .

قال الأحنفُ بن قيس : أربع يسود المرءُ بهنَّ : العلمُ ، والأدب ، والعفَّةُ ، والأمانة . وثلاث لا ينبغي للعاقل ومن أطاعه أن يدعهنَّ : علمٌ يحثُّه على عَمل يتزوَّدُه ، وطبٌّ يذبُّ به عن جسده ، وصنعةٌ يستعين بها على معاشه .

وقال بُزُرْجَمِهر[٥] : لا ينبغي للإنسان أن يسكن ببلد ليس بها خمسة : سلطانٌ صارم ، وقاضٍ عادل ، وطبيبٌ حاذقٌ ، وسوقٌ قائم ، ونهر جارٍ .

---

(١) في (ط) : «درع» .

(٢) في (ط) : «الإمام الشافعي» .

(٣) موضوع ذكره القاري في «المصنوع» (١٩٧) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤٢/٩ بلفظ الحديث السابق .

(٥) كان وزيراً لأبرويز ملك الفرس ، وقيل لأنوشروان ، وُهب الحكمة منذ صغره ، واسمه مركب من جزأين «بُزْرَجَ» وهو معرب بزرك ، أي عظيم و«مِهْر» بمعنى الشمس ، والفرس تقدم الوصف على الموصوف ، فيكون شمس كبيرة ، أي رجل عظيم . «إعجام الأعلام» ص ـ ٧٤ ـ .

وأما موافقته للعقل والشرع فظاهران ، أما العقل : فلأنَّه جلب المنافع ودفع المضارّ . وأما الشرع :فمن قوله ﷺ : «تَداوَوا» [١] وقوله : «هذا أوفَقُ لك من هذا» ، على ما يأتي ذكره في باب الحمية [٢] ، ووصفه أشياء للمرض ، كما وصف الطبيب وقد علِمنا قطعاً أنَّه ﷺ لا يقول إلا الحقَّ .

□ البحث في أصل علم الطب ونشوئه أمرٌ فلسفي لا طائل علمي من ورائه والراجح أنه خبرات الشعوب توارثوها جيلاً بعد جيل وأضيف بعضها إلى بعض، واحتكر القيام بالطب الكهان والعرَّاف عند معظم الشعوب.

□ وعززت الدعوة الإسلامية مكانة الطب وموقعه بين معارف الشعوب الإسلامية.

□ إذ إن الشريعة الإسلامية قامت أسسها على ضرورة حفظ الضرورات الخمس : الدين والعقل والنفس والعرض والمال . لذا جاءت دعوة النبي ﷺ صريحة إلى ضرورة التداوي لحفظ النفس والبدن في قوله ﷺ : «تداووا عباد الله فإنَّ الله لم يضع داء إلا وضع له شفاءً» . وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عنه ﷺ : «لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى» وفي رواية : «علمه من علمه وجهله من جهله» .

□ هذه الأحاديث التي صحت عن رسول الخير ﷺ هي قواعد في أصول علم الطب ودعوة قوية تحث العلماء المسلمين على بذل الجهد لاكتشاف الدواء . وكانوا بدون شك السباقون إلى وضع المنهج العلمي الصحيح للتجارب السريرية على المرضى والتي أدت إلى تطور كبير في علم الطب ونمائه ، وفي جانب آخر فقد حرر الإسلام عقول أتباعه ، من مرضى وأطباء عن التعلق بالأوهام والتداوي بالتمائم المرتبطة بالجان أو تعليق الخرز وغيره للحِرْز كما اعتقد الجاهليون ، كل هذا قوَّى الجانب العلمي في الممارسة الطبية .

□ وجاء الطب النبوي بعد ذلك ليكون مصدراً هاماً من مصادر الطب عند المسلمين والطب النبوي ـ بدون شك ـ إلهام من الله سبحانه لنبيه ، وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية :

---

(١) تقدم في الحديث الثلاثون .

(٢) الجزء الثاني ص ـ٧ـ من هذا الكتاب الباب التاسع .

«الطب النبوي هو أجود الطب وأنفعه ، ولقد استفاد منه المسلمون كثيراً كيف وقد استمده صلوات الله وسلامه عليه من وحي السماء وتلقاه عمن أوجد الداء والدواء... نعم! إن طب النبي متيقن قطعي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة ، وطب غيره أكثره حدس وظن وتجارب ، وينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان» . ١هـ .

□ لقد أثمرت جهود الأطباء المسلمين خلال قرون من دعوة النبي ﷺ والأسس العلمية التي وصفها الشرع إلى تطور كبير في علم الطب وظهور علماء أفذاذ كابن سينا وابن زُهْر وابن النفيس ، والذين ترجمت كتبهم إلى اللغات الأوربية وظلت تدرس في كليات الطب فيها أكثر من خمسة قرون .

obeikandl.com